# الفصل الرابع
# الإظهار والإدغام

**أولًا: الإظهار:** ومعناه في اللغة: البيان.

وفي الاصطلاح: فصل الحرف الأول من الثاني من غير سكت عليه [1].

وقيل إن معناه: إخراج كل حرف من مخرجه [2].

**ثانيًا: الإدغام:**

ومعناه في اللغة: الإدخال، أو إدخال شيء في شيء [3].

وورد في اللغة أيضًا بمعنى إدخال حرف في حرف، يقال: أدغمت الحرف وادَّغمته على افتعلته [4].

وقيل: إنه مأخوذ في اللغة من: إدخال اللجام في أفواه الدواب، جاء في اللسان: أدغم الفرس اللجام: أدخله في فيه، وأدغم اللجام في فمه كذلك.

قال ساعدة بن جؤية:

بِمُقْرَبـــاتٍ بأَيْـــدِيهِمْ أَعِنتَّهُـــا  خـوصٍ إذا فِزَعُـوا أُدْغِمْـنَ بـاللُّجُم

وقال الأزهري: وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا.

وقال بعضهم: ومنه اشتقاق الإدغام في الحروف.

وقيل: بل اشتقاق هذا من إدغام الحروف، وذكر ابن منظور أن كليهما ليس بعتيق؛ بل هو كلام نحوي [5].

---

(1) النجوم/ 97.
(2) الأصوات والتجويد/ 106، وأصوات اللغة العربية/ 300.
(3) راجع: الكشف 1/ 143، وشرح الشافية 3/ 235، وشرح الأشموني 4/ 345.
(4) لسان العرب (مادة دغم)، المجلد الثاني/ 1391، والقاموس المحيط (مادة دغم) 4/ 114.
(5) انظر: لسان العرب (مادة دغم)، المجلد الثاني/ 1391.

أما معناه في الاصطلاح: فقد ذكر له القراء أكثر من تعريف، فعرفه مكي بن أبي طالب بقوله: (والإدغام معناه: إدخال شيء في شيء، فمعنى أدغمت الحرف في الحرف: أدخلته فيه، فجعلت لفظه كلفظ الثاني، فصارا مثلين، والأول ساكن، فلم يكن بد من أن يلفظ بهما لفظة واحدة، كما يصنع بكل مثلين اجتمعا والأول ساكن) [1].

وعرفه ابن القاصح بقوله: (وحقيقة الإدغام أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف متحرك، فتصيرهما حرفًا واحدًا مشددًا، يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة، وهو بوزن حرفين) [2].

كما عرفه البنا الدمياطي وغيره بأنه: اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد[3].

ويلاحظ أن المراد بالإدغام في هذه التعريفات هو الإدغام الصغير، الذي يكون أول الحرفين فيه ساكنًا كما سيأتي.

أما ابن الجزري فقد عرف الإدغام بأنه (اللفظ بالحرفين حرفًا كالثاني مشددًا) [4]، وقد قيل إن هذا التعريف -على قصره- مشتمل على عمليات الحذف والقلب والإدغام، فاللفظ بحرفين كالثاني يقتضي ضرورة حذف الحركة عند وجودها، ثم قلب الأول من مثل الثاني، وإلا فلن يكون الصوت مشددًا [5].

أما الإدغام في اصطلاح النحاة فهو: (أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله متحرك، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران -لشدة اتصالهما- كحرف واحد، يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام، وذلك نحو شد ومد ونحوهما) [6].

---

(1) الكشف 1/ 143.
(2) سراج القارئ/ 35.
(3) الإتحاف/ 20، والنجوم/ 97.
(4) النشر 1/ 274، والإتقان 1/ 123.
(5) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)/ 127.
(6) شرح المفصل 10/ 121.

وذكر بعضهم أن الإدغام (وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك، بلا سكتة على الأول، بحيث يعتمد بهما على المخرج اعتمادة واحدة) [1].

وظاهرة الإدغام هي ظاهرة التقريب عند ابن جني؛ حيث ذكر أن الإدغام المألوف المعتاد هو تقريب صوت من صوت، كما ذكر أيضًا أن الإدغام الأصغر هو تقريب الحرف من الحرف، وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك، وقد ساق ابن جني أمثلة كثيرة لهذا التقارب [2].

وقد سُمي الإدغام بهذا الاسم، لخفاء الساكن عند المتحرك؛ كخفاء الداخل في المدخول فيه، فهو ليس داخلًا فيه على الحقيقة؛ لأن الحرفين ملفوظ بهما على الصحيح [3]، وهذا ما ذهب إليه ابن الجزري، حين قال (فإذا وجد الشرط والسبب وارتفع المانع، جاز الإدغام، فإن كانا مثلين أسكن الأول وأدغم، وإن كانا غير مثلين قلب كالثاني وأسكن، ثم أدغم وارتفع اللسان عنهما دفعة واحدة، من غير وقف على الأول، ولا فصل بحركة ولا روْم، وليس بإدخال حرف في حرف، كما ذهب إليه بعضهم؛ بل الصحيح أن الحرفين ملفوظ بهما -كما وصفنا-؛ طلبًا للتخفيف) [4].

**الإدغام عند المحدثين:**

ذكر المحدثون من علماء اللغة أن الإدغام لون من ألوان تأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور [5]، وسمى المحدثون هذه الظاهرة بالمماثلة [6]، وذكروا أن شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج أو الصفة، فإذا اجتمع

(1) الشافية 3/ 235.
(2) راجع: الخصائص 2/ 139-145.
(3) النجوم/ 98، وشرح الأشموني 4/ 345.
(4) النشر 1/ 279-280.
(5) انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية/ 126.
(6) انظر: التطور النحوي لبرجشتراسر/ 28، وعلم الأصوات لبرتيل مالمبرج/ 144، ودراسة الصوت اللغوي/ 332.

صوتان متماثلان -كل المماثلة أو بعضها- ترتب على هذا أن يؤثر أحد الصوتين في الآخر تأثيرًا تختلف نسبته؛ تبعًا للظروف اللغوية الخاصة بلغة من اللغات [1].

ومن المعروف أن الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها؛ ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات عامة، غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثر وفي نوعه [2].

وقد قسم المحدثون تأثر الأصوات إلى قسمين:

1- رجعي، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

2- تقدمي، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول [3].

والتأثر التقدمي مثل قلب تاء الافتعال دالًا بعد الزاي، في نحو: ازدجر، التي أصلها ازتجر، جهرت التاء تحت تأثير الزاي المجهورة، فتحولت إلى مقابلها المجهور، وهو الدال[4]، وكذلك صيغة افتعل من دعا، وذكر وزاد هي في الأصل ادتعى، واذتكر، وازتاد؛ فاجتمع في كل من هذه المثل صوتان متجاوران؛ الأول فيهما مجهور، والثاني مهموس، فتأثر الثاني بالأول، وانقلب إلى صوت مجهور أيضًا؛ ليجتمع صوتان مجهوران، ولأن التاء المهموسة حين يجهر بها تصير دالًا أصبحت هذه المثل: ادعى، واذدكر، وازداد، وهذا تأثر تقدمي؛ لأن الثاني تأثر بالأول [5].

---

(1) في اللهجات العربية/ 70.

(2) الأصوات اللغوية/ 178.

(3) في اللهجات العربية/ 70.

(4) دراسة الصوت اللغوي/ 325.

(5) الأصوات اللغوية/ 180-181.

وقد أطلق بعض المحدثين على التأثر في النوع الأول التأثر المدبر، وعلى التأثر في النوع الثاني التأثر المقبل [1].

وهذا وقد اشتملت اللغة العربية على هذين النوعين من التأثر، وإن كان النوع الأول أكثر شيوعًا فيها، ولم يعرض القراء في كتبهم إلا للنوع الأول، أي التأثر الرجعي، وهو الذي فيه يتأثر الصوت الأول بالثاني تأثرًا كاملًا، يترتب عليه أن يفنى الصوت الأول في الثاني؛ بحيث ينطق بالصوتين صوتًا واحدًا كالثاني، وقد سموا هذا التأثر في كتبهم بالإدغام [2].

ويعلل أحد الباحثين لشيوع التأثر الرجعي عند القراء، وعدم معرفتهم إلا بهذا النوع من التاثر بقوله: إن القراء ملزمون بما ورد في القرآن من أمثلة دون زيادة، فهم أتباع رواية، على حين أن كلا من اللغويين والنحاة يعالج الظاهرة في حدود ما سمع من العرب، وذلك ميدان رحب متنوع، وهو يساعد على استقصاء جوانب الظاهرة اللغوية، استقصاء يسمح بوضع قوانين دقيقة لها من الناحيتين الصوتية والنحوية [3].

**فائدة الإدغام:**

تعود فائدة فائدة الإدغام إلى تيسير عملية النطق، والاقتصاد في الجهد العضلي؛ وذلك لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه، ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه، ليلفظ بحرف آخر مثله، صعب ذلك، وشبهه النحويون بمشي المقيد؛ لأنه يرفع رجلًا، ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه، وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين، وذلك ثقيل على السامع، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ ﴾ [البقرة: 247]. ويقوي حسن الإدغام في هذا النوع أن الأول إذا سكن لم يكن بد من الإدغام [4] ، نحو قوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمْ﴾ [النساء: 63].

(1) انظر: التطور اللغوي للدكتور/ رمضان عبد التواب/ 22.
(2) في اللهجات العربية/ 70.
(3) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)/ 182.
(4) انظر: الكشف 1/ 134.

وقد أشار الشيخ محمد مكي نصر إلى هذه الفائدة، فقال: (وفائدته تخفيف اللفظ؛ لثقل عود اللسان إلى المخرج الأول أو مقاربه، فاختار العرب الإدغام؛ طلبًا للخفة؛ لأن النطق بذلك أسهل من الإظهار، كما يشهد به الحس والمشاهدة) [1]، كما ذكر السخاوي أن اللسان في الإظهار يرتفع ارتفاعتين؛ أما في الإدغام فيرتفع ارتفاعة واحدة [2].

**أقسام الإدغام:**

قسم القراء الإدغام باعتبار حركة الحرف المدغم أو سكونه إلى قسمين:

القسم الأول: الإدغام الكبير: وهو ما كان أول الحرفين فيه متحركًا، سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين.

وسمي كبيرًا لكثرة وقوعه؛ إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل: لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل: لما فيه من الصعوبة، وقيل: لشموله أنواع المثلين والجنسين والمتقاربين[3].

والمشهور برواية هذا النوع من الإدغام هو أبو عمرو بن العلاء، قال الإمام الشاطبي:

ودُونَـك الإدغـام الكبـيرَ وقُطْبُـهُ أبـو عمـرو البـصريُّ فيـه تَحَفَّـلَا

قال أبو شامة في شرح هذا البيت: أراد بذلك أن مدار الإدغام [4] على أبي عمرو، فمنه أخذ وإليه أسند، وعنه اشتهر من بين القراء السبعة [5]، وقد ورد عن أبي عمرو أنه قال: الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره [6].

---

(1) نهاية القول المفيد/ 104.

(2) راجع: جمال القراء/ 178/ ب.

(3) النشر 1/ 274-275، والإتقان 1/ 123.

(4) أي الكبير.

(5) إبراز المعاني/ 77.

(6) جمال القراء/ 180/ أ، والنشر 1/ 275.

لكني أنبه هنا إلى أن القراء -ومن بينهم الإمام نافع- قد شاركوا الإمام أبا عمرو، فجاء عنهم الإدغام الكبير في موضعين، هما:

1- تأمنا من قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 11]. وقد جاء عن القراء الإدغام مع الإشمام في هذا الموضع [1]، والمراد بالإشمام هنا: ضم الشفتين عقب إدغام الحرف الأول في الثاني؛ للإشارة إلى حركة الحرف المدغم [2]، قال ابن الأنباري في تأمنا: (أصله تَأْمَنُنَا، فاجتمع حرفان متحركان من جنس واحد، فاستثقلوا اجتماعهما فسكنوا الأول منهما، وأدغموه في الثاني، وبقي الإشمام يدل على ضمة الأولى) [3]، وقد جاءت قراءة الأئمة في هذا اللفظ مطابقة لخط المصحف؛ (لأنه رسم بنون واحدة) [4].

2- مكني، من قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [الكهف: 95].

قرأه ابن كثير بنونين ظاهرتين على أصله، وقرأه الباقون بنون مشددة على الإدغام؛ استخفافًا لاجتماع مثلين متحركين في كلمة. قال مكي: وكذلك هي في أكثر المصاحف بنون واحدة، وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه [5].

كما أنبه إلى أن حمزة قد شارك أبا عمرو في بعض المواضع -غير ما تقدم مما أجمع عليه أكثر الأئمة- [6].

القسم الثاني: الإدغام الصغير: وهو الذي يكون أول الحرفين فيه ساكنًا [7].

---

(1) البحر المحيط 5/ 285، والبدور الزاهرة/ 196-197.

(2) الوافي/ 294، ومن المعروف أن الإشمام عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة. قال ابن الجزري: وكلاهما واحد، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف. النشر 1/ 121.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن 2/ 34.

(4) راجع: البحر 5/ 285، وإبراز المعاني/ 531.

(5) راجع: الكشف 2/ 78.

(6) راجع: إبراز المعاني/ 77-78.

(7) النشر 1/ 275.

**أحكام الإدغام:**

ذكر القراء للإدغام شرطًا وسببًا ومانعًا:

**أولا: شرطه:**

فشرطه في المدغم أن يلتقى الحرفان خطًّا ولفظًا، أو خطًّا لا لفظًا، ليدخل نحو (إنه هو) فلا تمنع الصلة التي هي الواو الملفوظ بها في (إنه)، ويخرج نحو ﴿أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ [العنكبوت: 50]؛ لوجود الألف خطًّا وإن لم يكن يلفظ به، وشرطه في المدغم فيه كونه أكثر من حرف، إن كانا من كلمة واحدة، ليدخل نحو ﴿خَلَقَكُمْ﴾، ويخرج نحو ﴿نَرْزُقُكَ﴾[1].

**ثانيًا: سببه:**

أما سببه فهو التماثل أو التجانس أو التقارب، وبيانها كالآتي:

(أ) التماثل: هو أن يتفق الحرفان مخرجًا وصفة؛ كالباء في الباء، والتاء في التاء، وكذا باقي المتماثلين [2]، وعرف بعضهم التماثل بأنه الاتحاد في الاسم والرسم؛ كالكاف في الكاف؛ فإن اسمهما واحد وذاتهما في الرسم واحدة [3].

(ب) التجانس: وهو أن يتفق الحرفان مخرجًا، ويختلفا صفة؛ كالذال في الثاء، والتاء في الدال.

(ج) التقارب: وهو أن يتقارب الحرفان مخرجًا أو صفة، أو مخرجًا وصفة [4].

ومعنى التقارب في الصفة أن يتفقا في أكثرها؛ كالتاء والثاء في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ [الشمس: 11]؛ فإنهما متقاربتان صفة؛ لأنهما مهموستان، منفتحتان، مستفلتان، مرققتان، مصمتتان، مشتركتان في انتفاء الاستطالة، والصفير، والتكرير، والتفشي،

(1) راجع: النشر 1/ 278، والإتحاف/ 21، ونهاية القول المفيد/ 104.
(2) النشر 1/ 278.
(3) النجوم/ 103.
(4) النشر 1/ 278، والإتحاف/ 21.

والخفاء، إلا أن التاء شديدة، والثاء رخوة، ومثال المتقاربين في المخرج الدال والسين، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة: 1].

ومثال المتقاربين في المخرج والصفة اللام والراء [1]، نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ﴾ [المطففين: 14].

**ثالثًا: موانعه:**

أما موانعه فهي قسمان: متفق عليه، ومختلف فيه:

**أولا: المتفق عليه، وهي ثلاثة:**

1- كون الحرف الأول تاء ضمير، سواء كانت للمتكلم أو للمخاطب [2]، نحو قوله تعالى: ﴿كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: 40]، وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ﴾ [الزخرف: 40]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ [الكهف: 71].

قال أبو شامة: والعلة في استثناء تاء المخبر والمخاطب كونها كناية عن الفاعل أو شبهه، والإدغام تقريب من الحذف، والفاعل لا يحذف [3].

2- كون الحرف الأول منونًا: نحو قوله تعالى: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: 54]، وقوله تعالى: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [النور: 21]، وقوله تعالى: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ [الرعد: 10].

والعلة في ذلك أن التنوين حاجز قوي، جرى مجرى الأصول، فمنع من التقاء الحرفين [4].

---

(1) راجع: نهاية القول المفيد/ 104.
(2) النشر 1/ 279.
(3) إبراز المعاني/ 81.
(4) الإتحاف/ 21.

3- كون الحرف الأول مشددًا: نحو قوله تعالى: ﴿مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: 48]، وقوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ﴾ [الأعراف: 142].

والعلة في ذلك ضعف المدغم فيه عن تحمل المشدد؛ لكونه بحرفين [1]. وقيل إنه يستحيل الإدغام في ذلك بدون حذف أحد الحرفين من المشدد، وقد حكى بعضهم إدغامه على لغة تخفيف المشدد [2].

**ثانيًا: المختلف فيه من الموانع:**

اختلف الأئمة في الجزم، وقد جاء في المثلين في نحو قوله تعالى: ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ [يوسف: 9]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ﴾ [آل عمران: 85].

وفي المتجانسين، في نحو قوله تعالى: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء: 102].

وفي المتقاربين، في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً﴾ [البقرة: 247].

فقيل يعتد به مانعًا مطلقًا، وقيل لا يعتد به مطلقًا، والمشهور الاعتداد به في المتقاربين، وإجراء الوجهين في غيره ما لم يكن مفتوحًا بعد ساكن؛ ولهذا كان الخلاف في قوله تعالى: ﴿يُؤْتَ سَعَةً﴾ ضعيفًا، وفي غيره قويًّا [3].

قال ابن الجزري: (واختلف في قلة الحروف، وتوالي الإعلال، ومصيره إلى حرف مد، واختص بعض المتقاربين بخفة الفتحة أو بسكون ما قبله، أو بهما كليهما، أو بفقد المجاور، أو عدم التكرر، واعلم أنه ما تكافأ في المنزلة من الحروف المتقاربة فإدغامه جائز، وما زاد صوته فإدغامه ممتنع؛ للإخلال الذي يلحقه، وإدغام الأنقص صوتًا في الأزيد جائز مختار؛ لخروجه من حال الضعف إلى حال القوة) [4].

---

(1) الإتحاف/ 21.
(2) إبراز المعاني/ 81.
(3) النشر 1/ 279، ونهاية القول المفيد/ 106.
(4) النشر 1/ 279.

(فإذا وجد الشرط والسبب، وارتفع المانع، جاز الإدغام، فإن كانا مثلين أسكن الأول وأدغم في الثاني، وإن كانا غير مثلين قلب كالثاني، وأسكن ثم أدغم، وارتفع اللسان عنهما رفعة واحدة من غير وقف على الأول، ولا فصل بحركة ولا روْم) [1]؛ لأن الإدغام لا يكون إلا عند وصل الكلمة بالتالية [2].

## أقسام الإدغام الصغير [3]:

ينقسم الإدغام الصغير إلى واجب وممتنع وجائز:

### أولا: الواجب:

إذا التقى حرفان، وسكن أولهما، نحو قوله تعالى: ﴿رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ [البقرة: 16].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ [الأحزاب: 13]، وقوله تعالى: ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم﴾ [العنكبوت: 38].

فيجب إدغام أول الحرفين في الثاني منهما بثلاثة شروط:

**الشرط الأول:** ألا يكون أول المثلين هاء سكت، كما في قوله تعالى: ﴿مَالِيَهۡ ۝٢٨ هَلَكَ﴾ [الحاقة: 28-29]، والهاء هنا لا تدغم؛ لأن الوقف عليها منوي [4].

وقال الشيخ محمد مكي نصر: إن من أثبت الهاء من القراء، له فيها وجهان: الإظهار والإدغام، والأول أرجح، وقد جاء عن نافع من رواية ورش في ذلك الوجهان [5].

---

(1) الإتحاف/ 21.

(2) نهاية القول المفيد/ 106.

(3) اقتصرت هنا على أقسام الإدغام الصغير؛ لأنه هو الذي شاع بين جمهور القراء، كما أنه هو الذي ورد فيه الخلاف عن جمهورهم -كما سيتضح فيما بعد-؛ ولأن الإدغام الكبير اشتهر بروايته أبو عمرو، ما عدا بعض المواضع، التي اشترك معه فيها جمهور القراء، وقد تقدم ذكر ذلك.

(4) الإتحاف/ 27.

(5) راجع نهاية القول المفيد/ 111.

وقال أبو شامة: إن معنى الإظهار هنا أن يقف القارئ على ماليه وقفة لطيفة، وأما إن وصل فلا يمكن غير الإدغام أو التحريك، وإن خلا اللفظ من أحدهما كان القارئ واقفًا وهو لا يدري لسرعة الوصل [1]، وقد عقب ابن الجزري على هذا الكلام، فقال: (وما قاله أبو شامة أقرب إلى التحقيق، وأحرى بالرواية والتدقيق) [2].

**الشرط الثاني:** ألا يكون أول المثلين حرف مد [3]، نحو قوله تعالى: ﴿ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟﴾ [التين: 6]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾ [الناس: 5]؛ لأن حرف المد هنا واجب الإظهار، فيمد ولا يدغم [4]؛ لئلا يذهب المد بالإدغام [5].

قال أبو علي الأهوازي: المثلان إذا اجتمعا وكانا واوين قبل الأولى منهما ضمة، أو ياءين قبل الأولى منهما كسرة، فإنهم أجمعوا على أنهما يمدان قليلًا، ويظهران بلا تشديد، ولا إفراط في التليين؛ بل بالتجويد والتبيين، ثم قال:

وعلى هذا وجدت أئمة القراءة في كل الأمصار، ولا يجوز غير ذلك، فمن خالف هذا فقد غلط في الرواية، وأخطأ في الدراية، فأما الواو إذا انفتح ما قبلها، وأتى بعدها واو من كلمة أخرى، فإن إدغامها حينئذ إجماع [6].

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟﴾ [الأعراف: 95]، وقوله تعالى: ﴿عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟﴾ [آل عمران: 112].

وقد ذكر سيبويه الإدغام في حرفي اللين، فقال: (كما إذا قلت وأنت تأمر: اخشى ياسرًا واخشو واقدًا، أدغمت؛ لأنهما ليسا بحرفي مد، وهما بمنزلة أحمد داود، واذهب بنا، فهذا

(1) إبراز المعاني/ 194.
(2) النشر 2/ 21.
(3) النشر 2/ 19، ونهاية القول المفيد/ 111.
(4) سراج القارئ/ 97.
(5) الإتحاف/ 27، ونهاية القول المفيد/ 111.
(6) انظر: إبراز المعاني/ 195.

لا تصل فيه إلا إلى الإدغام؛ لأنك إنما ترفع لسانك من موضع هما فيه سواء، وليس بينهما حاجز) [1].

**الشرط الثالث:** ألا يكون أول الجنسين حرف حلق [2]، نحو قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ ﴾ [الزخرف: 89]؛ وذلك لأن حروف الحلق ليست بأصل للإدغام؛ لقلتها وبعدها عن مخرج الحروف، كما ذكر سيبويه والمبرد [3]. ويذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن الإدغام بنوعيه عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني؛ بحيث ينطق بالصوتين صوتًا واحدًا كالثاني، وهو جائز الوقوع في كل صوت من أصوات اللغة، غير أنه نادر بين أصوات الحلق؛ لأن هذه الأصوات غير مستعدة بطبيعتها لفناء الأصوات فيها [4].

**ثانيًا: المتنع:**

إذا التقى حرفان، وتحرك أولهما، وسكن ثانيهما -سواء أكان ذلك في كلمة نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِن زَلَلۡتُم ﴾ [البقرة: 209]، أم في كلمتين نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ ﴾ [الأعراف: 88]- امتنع الإدغام في ذلك [5]؛ لأن شرط الإدغام تحرك المدغم فيه[6].

**ثالثًا: الجائز:**

وهو الذي اختلف فيه القراء، وذكر أبو شامة أنه عبارة عن إدغام حرف ساكن في مقاربه المتحرك [7]، وذكر ابن الجزري أن الجائز هو الذي جرت عادة القراء بذكره في كتب الخلاف، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

---

(1) الكتاب/ 4/ 442.
(2) النشر 2/ 19، ونهاية القول المفيد/ 112.
(3) راجع الكتاب 4/ 449 - 451، والمقتضب 1/ 342.
(4) راجع الأصوات اللغوية/ 187.
(5) الإتحاف/ 27.
(6) نهاية القول المفيد/ 112.
(7) إبراز المعاني/ 183.

الأول: إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة، وينحصر في فصول: إذ، وقد، وتاء التأنيث، وهل، وبل.

الثاني: إدغام حرف في حرف من كلمة أو كلمتين حيث وقع، وهو المعبر عنه عندهم بحروف قربت مخارجها.

الثالث: أحكام النون الساكنة والتنوين، وذكر ابن الجزري أن هذا القسم تتعلق به أحكام أخر سوى الإدغام والإظهار من الإخفاء والقلب، والله تعالى أعلم [1].

***

(1) النشر 2/ 2.

# القسم الأول

## إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة

### 1- ذال إذ:

اختلف الأئمة في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف، هي حروف (تجد) وحروف الصفير [1].

فمثالها مع التاء: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ [البقرة: 166].

ومثالها مع الجيم قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: 10].

ومثالها مع الدال قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا﴾ [الحجر: 52].

ومثالها مع الزاي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الأنفال: 48].

ومثالها مع السين قوله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [النور: 12].

ومثالها مع الصاد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ [الأحقاف: 29].

فقرأ الإمام نافع بإظهار ذال إذ عند هذه الحروف الستة، واشترك معه في ذلك بعض القراء، وأدغمها غير واحد [2].

---

(1) حروف الصفير هي الزاي والسين والصاد، وسميت كذلك لأنك إذا ما قلت إز، إس، إص، سمعت لهن صوتًا يشبه صفير الطائر. انظر: نهاية القول المفيد/ 53.

(2) انظر: التيسير/ 42، وإبراز المعاني/ 186، والنشر 2/ 2-3، وسراج القارئ/ 92.

2- **دال قد:**

اختلف الأئمة في إدماغها وإظهارها عند ثمانية أحرف، هي:

1- الجيم: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ ﴾ [النحل: 113].

2- الذال: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف: 179].

3- الزاي: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ [الملك: 5].

4- السين: نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة: 1].

5- الشين: نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [يوسف: 30].

6- الصاد: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الكهف: 54].

7- الضاد: نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الأنعام: 140].

8- الظاء: نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ [البقرة: 231].

فأظهرها قالون عن نافع عند الحروف الثمانية، وأدغمها ورش عن نافع عند الضاد والظاء فقط، وأظهرها عند باقي الحروف [1].

ووجه إدغام دال قد في الضاد والظاء تقاربهما في المخرج، واشتراكهما في بعض الصفات، مع اتصاف الضاد والظاء بصفات القوة، وهي الجهر والاستعلاء والإطباق التي فيهما، والاستطالة التي في الضاد، فقوي الإدغام فيهما بذلك وحسن [2]، هذا

(1) التيسير/ 42، وإبراز المعاني/ 187، والنشر 2/ 3-4.
(2) النجوم/ 100.

بالإضافة إلى أن الدال تزداد قوة عند الإدغام؛ لأنه يبدل منها حرف أقوى منها، مع مشاركة الدال للضاد والظاء في الجهر [1].

وقد أجاز سيبويه -وغيره من النحاة- إدغام الدال في الضاد والظاء [2]، ومن المعروف أن هذه الحروف -وهي (الذال، والثاء، والظاء، والدال، والضاد، والتاء، والطاء، واللام، والنون، والراء، والزاي، والسين، والصاد- تكاد تنحصر مخارجها بين أول اللسان بما فيه طرفه، والثنايا العليا بما فيها أصولها) [3]، وقد ذكر سيبويه أن أصل الإدغام في حروف الفم واللسان؛ لأنها أكثر الحروف، وأكثر حروف اللسان من طرفه [4].

ويعقب أحد الباحثين المحدثين على قول سيبويه، مبينًا السبب في كثرة حروف الفم واللسان، فيقول: (وهذه الملاحظة صادقة؛ لأن أصوات الفم واللسان في مجموعها أكثر من أصوات الحلق والشفتين، وإنما كان ذلك لأن اللسان أقدر أعضاء النطق على الحركة، والناطق يستطيع بواسطة لسانه أن ينتج عددًا من الأصوات بمجرد وضع لسانه في موضع معين، وتغيير صفة نطقه، وهذه المرونة التي يتصف بها اللسان في جزئه الأمامي هي التي أتاحت لمجموعة أصوات الفم هذه الكثرة، ولكن التجاور والتقارب جعلها عرضة دائمًا للتأثر بما يليها من أصوات؛ ولذا أدغم كل منهما في الآخر، ما لم يحل دون ذلك ظرف صوتي آخر) [5].

### 3- تاء التأنيث:

اختلف الأئمة في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف، هي:

1- الثاء: نحو قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾﴾ [الحاقة: 4].

---

(1) الكشف 1/ 146.

(2) انظر: الكتاب 4/ 466، وشرح الشافية 3/ 382.

(3) الأصوات اللغوية/ 46.

(4) راجع الكتاب 4/ 448، 454، 462.

(5) الدكتور/ عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)/ 214.

2- الجيم: نحو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: 56].

3- الزاي: نحو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: 97].

4- السين: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنفال: 38].

5- الصاد: نحو قوله تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ [الحج: 40].

6- الظاء: نحو قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنبياء: 11].

فأدغمها نافع من رواية ورش في الظاء فقط، وأظهرها في الباقي؛ أما رواية قالون عن نافع فقد جاءت بإظهارها عند الحروف الستة [1]، وإدغام التاء في الظاء له ما يسوغه؛ فهما متقاربان في المخرج -كما سبق- فمخرج التاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، ومخرج الظاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا [2]، وبالإضافة إلى هذا التقارب في المخرج فإن الظاء قد اتصفت بالاستعلاء والإطباق، والجهر، وهي من صفات القوة، فقوي الإدغام بذلك وحسن [3]، وعلى هذا فإن التاء تبدل حرفًا أقوى منها عند إدغامها في الظاء، فتنتقل بالإدغام إلى القوة [4]، وقد أجاز النحاة إدغام التاء في الظاء [5].

أما كيفية الإدغام بين التاء والظاء، فيوضحها لنا الدكتور/ إبراهيم أنيس؛ حيث يقول: (وهنا جهرنا أولًا بالتاء، فصارت دالًا؛ لأن الصوت الثاني -أي الظاء- صوت مجهور، ثم سمح للهواء معها بالمرور، فصارت رخوة، ثم انتقل مخرجها إلى الأصوات المسماة

(1) التيسير/ 43، وإبراز المعاني/ 189، وسراج القارئ/ 94.
(2) الكتاب 4/ 433.
(3) راجع النجوم/ 101، والأصوات اللغوية/ 184.
(4) انظر: الكشف 1/ 150.
(5) انظر: شرح المفصل 10/ 145، والممتع 2/ 701.

باللثوية، وبهذا صارت ذالًا، ولا فرق بين الذال والظاء إلا في أن الصوت الثاني من أصوات الإطباق، فالإدغام هنا له ما يبرره من الناحية الصوتية) [1].

**4- لام هل وبل:**

اختلف الأئمة في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف، وليس معنى ذلك أن كل لام من الكلمتين تلتقي مع هذه الثمانية في القرآن العزيز، ولكن الصحيح أن كل واحدة منها تختص ببعض هذه الحروف، وتشترك في الباقي، فمجموع ما لها ثمانية أحرف.

فتختص (هل) بحرف واحد، هو:

الثاء: نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين: 36].

وتختص (بل) بخمسة أحرف، هي:

1- الزاي: نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾ [الكهف: 48].

2- السين: نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: 18].

3- الضاد: نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۖ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأحقاف: 28].

4- الطاء: نحو قوله تعالى: ﴿بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: 155].

5- الظاء: نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ [الفتح: 12].

أما الحرفان اللذان يشتركان فيهما معًا فهما:

1- التاء: نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [المائدة: 59]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ [الأعلى: 16].

---

(1) الأصوات اللغوية/ 191.

2- النون: نحو قوله تعالى ﴿هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ ٢٠٣﴾ [الشعراء: 203]، وقوله تعالى: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ﴾ [الأنبياء: 18].

وقد جاءت قراءة الإمام نافع بإظهار اللام عند هذه الأحرف الثمانية [1].

***

(1) التيسير/ 43، وإبراز المعاني/ 191، والمكرر/ 38، والإتحاف/ 28-29.

# القسم الثاني

## إدغام حروف قريت مخارجها

والمراد بذلك حروف من كلمات مخصوصة، جاءت مفرقة في كتاب الله تعالى لا تدخل تحت قاعدة، وجملة هذا القسم سبعة عشر حرفًا، اختلف الأئمة في إظهار كل منها وإدغامه [1]، وهذه الحروف هي:

1- الباء الساكنة عند الفاء: وذلك في خمسة مواضع هي قوله تعالى: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾ [النساء: 74]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ [الرعد: 5]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن﴾ [الإسراء: 63]، وقوله تعالى: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ﴾ [طه: 97]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: 11].

فقرأ الإمام نافع بإظهار الباء الساكنة عند الفاء في هذه المواضع [2]، وإذا كان إدغام الباء في الفاء جائزًا -كما ذكر النحاة [3]- فإن الإظهار أحسن وأقوى؛ لأن الباء أقوى من الفاء؛ حيث قويت الباء بالجهر والشدة، وضعفت الفاء بالهمس والرخاوة، فإذا أدغمت الباء في الفاء أبدلت حرفًا أضعف منها، هذا بالإضافة إلى أن الإظهار هو الأصل [4].

2- الباء عند الميم: في قوله تعالى ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: 284] في قراءة الجزم.

3- الباء عند الميم: في قوله تعالى ﴿ارْكَب مَّعَنَا﴾ [هود: 42].

فقرأ نافع من رواية ورش بإظهار الباء عند الميم في الموضعين، وجاء عنه من رواية قالون وجهان: الإظهار والإدغام، قال ابن الجزري:

---

(1) انظر: النجوم/ 105.
(2) التيسير/ 44، وسراج القارئ/ 98، والإتحاف/ 29.
(3) انظر: الكتاب 4/ 448، والمقتضب 1/ 347.
(4) انظر: الكشف 1/ 155.

والوجهان عن قالون صحيحان [1].

وإدغام الباء في الميم قد أجازه النحاة [2]، وهذا الإدغام له ما يسوغه من الناحية الصوتية؛ حيث إن مخرج كل منهما الشفتان، وأنه لا فرق بين الباء والميم إلا في أن الهواء مع الأولى يتخذ مجراه من الفم، ومع الثانية يتخذ مجراه من الأنف، فعملية الإدغام هنا هي مجرد انتقال الصوت الأول من بين أصوات الفم إلى نظير له بين أصوات الأنف [3].

وقد ذكر ابن خالويه [4] أن حسن هذا الإدغام كحسنه في قوله تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ ﴾ [آل عمران: 69].

4- الفاء عند الباء: في قوله تعالى ﴿نَخۡسِفۡ بِهِمُ﴾ [سبأ: 9]، وليس في القرآن غيره، فجاءت قراءة الإمام نافع بإظهار الفاء في ذلك، وكذلك قرأ أكثر القراء [5].

وقد كره البصريون إدغام الفاء في الباء؛ لأن التفشي الذي في الفاء يزول مع الإدغام، وأجاز الكوفيون هذا الإدغام، وذكر مكي أن الإظهار في ذلك أحسن؛ لأنه الأصل، ولذهاب التفشي بالإدغام، وأيضًا فإن القراء -غير الكسائي- أجمعوا على الإظهار، وإجماعهم حجة [6].

5- الراء عند اللام: نحو قوله تعالى ﴿وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَدَتِهِۦ﴾ [مريم: 65]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴾ [الطور: 48]، فقرأ نافع بإظهار الراء في ذلك [7]، وقد وافق بعض

(1) النشر 2/ 10-12، والإتحاف/ 29، ونهاية القول المفيد/ 12-13.
(2) راجع الكتاب 4/ 447، والمقتضب 1/ 347.
(3) الأصوات اللغوية/ 189.
(4) انظر: الحجة لابن خالويه/ 187.
(5) انظر: النشر 2/ 12، ونهاية القول المفيد/ 115.
(6) انظر: الكشف 1/ 156.
(7) النشر 2/ 12-13، والنجوم/ 107، والإتحاف/ 29-30.

النحويين الإمام نافع في قراءته؛ ورفض سيبويه ومعظم البصريين إدغام الراء في اللام؛ بسبب ذهاب التكرير الذي في الراء عند الإدغام [1].

وقال الداني: (قد بلغني عن ابن مجاهد أنه رجع عن الإدغام [2] إلى الإظهار؛ اختيارًا واستحسانًا ومتابعة لمذهب الخليل وسيبويه قبل موته بست سنين) [3].

6- اللام عند الذال: نحو قوله تعالى ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: 231]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ [آل عمران: 28].

فقرأ نافع وأكثر القراء بإظهار اللام عند الذال في ذلك [4].

7- الدال عند الثاء: وهما موضعان وردا في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران: 145].

فقرأ نافع بإظهار الدال عند الثاء في الموضعين [5]، قال مكي: (وعلة الإدغام ضعيفة؛ لأن الدال أقوى من الثاء؛ للجهر الذي في الدال، فأنت تنقلها بالإدغام إلى أضعف من حالها، فالإظهار أقوى وأولى) [6].

8- الثاء عند الذال في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأعراف: 176].

---

(1) راجع: الكتاب 4/ 448، والكشف 1/ 157.

(2) أي إدغام الراء في اللام.

(3) النشر 2/ 13.

(4) انظر: نهاية القول المفيد/ 115، والوافي/ 136.

(5) النشر 2/ 13، النجوم/ 106، والوافي/ 137.

(6) الكشف 1/ 157.

اختلف عن نافع، فروي عنه إدغام الثاء في الذال في ذلك، وروي عنه إظهارها [1]، قال ابن الجزري: (إن الذي يقتضيه النظر، ويصح في الاعتبار هو الإدغام، ولولا صحة الإظهار عنهم عندي لم آخذ لهم ولا لغيرهم بغير الإدغام؛ وذلك أن الحرفين إذا كانا من مخرج واحد، وسكن الأول منهما يجب الإدغام، ما لم يمنع مانع، ولا مانع هنا) [2]، ويذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن الإدغام هنا واضح جلي؛ لأنه لا فرق بين الثاء والذال، إلا في أن الأولى مهموسة والثانية نظيرها المجهور، فمتى جهر بالثاء أصبحت ذالًا، وبذلك يكون الإدغام بين صوتين متماثلين كل المماثلة [3].

9- الذال عند التاء: من اتخذتم وأخذت، وما جاء من لفظه نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: 51]، وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ [آل عمران: 81].

فقرأ نافع بإدغام الذال في التاء كما في المواضع السابقة [4]، وهذا الإدغام أجازه النحاة[5]؛ (لأن قوة التاء والذال معتدلة؛ لأن التاء شديدة، والذال مجهورة، والشدة في القوة كالجهر، ولأن التاء مهموسة، والذال رخوة، والهمس في الضعف كالرخاوة، فاعتدلا في القوة والضعف، فحسن الإدغام لذلك؛ إذ لا يدخل على الحرف الأول نقص في قوته بالإدغام، على أنهما اشتركا في المخرج من الفم) [6]. ويتم الإدغام هنا بأن ينتقل مخرج الذال إلى الوراء قليلًا، ثم ينطق بها مهموسة شديدة [7].

10- الذال في التاء: في: ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾، من قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ [طه: 96].

---

(1) التيسير/ 44، والمكرر/ 39 والإتحاف/ 30.
(2) النشر 2/ 15.
(3) الأصوات اللغوية/ 194.
(4) التيسير/ 44، والإتحاف/ 30، وسراج القارئ/ 99.
(5) انظر: الكتاب 4/ 464، وشرح الشافية 3/ 83، وشرح المفصل 10/ 145.
(6) الكشف 1/ 159.
(7) الأصوات اللغوية/ 197.

11- الذال في التاء: في (عذت)، من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧﴾ [غافر: 27]، ومن قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ٢٠﴾ [الدخان: 20].

فقرأ نافع بإظهار الذال في هاتين الكلمتين [1]. ويعلل مكي لهذه الظاهرة عند الإمام نافع، وهي الإدغام في اتخذت، وما جاء من لفظه، والإظهار في عذت، وفي فنبذتها، فيذكر أن عذت فعل قد حذف عينه للاعتلال، فلو غير لامه لأخل به، وليس ذلك في أخذتم وأخذت.

كما يذكر أن (اتخذتم) كلمة طالت فخففها بالإدغام، وليس كذلك (فنبذتها)، وأيضًا فإن اتخذتم لما كان أولها مدغمًا اتبع آخرها بالإدغام؛ ليتفق أول الكلمة وآخرها، وليس كذلك فنبذتها [2].

وبالإضافة إلى حسن الإدغام في اتخذتم وقوته، فلعل تواتر قراءة النبي ﷺ بالإدغام في قوله تعالى: ﴿لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧﴾ [الكهف: 77]، وسماع الإمام نافع بهذه القراءة، جعله يقرأ هذا اللفظ كقراءة النبي ﷺ له، فقد روى ابن سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قرأ: لتخذت عليه أجرًا مدغمة ساقطة الذال [3].

12- الثاء عند التاء: في: لبثتم، ولبثت -كيف جاء- كقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ٥٢﴾ [الإسراء: 52]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ﴾ [البقرة: 259]، فقرأ نافع بإظهار الثاء [4].

---

(1) تحبير التيسير/ 65، والإتحاف/ 30، وسراج القارئ/ 98.
(2) الكشف 1/ 160.
(3) جمال القراء/ 179/ أ.
(4) النشر 2/ 16، والوافي/ 137.

13- الثاء عند التاء في (أورثتموها) من قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: 43]، وقوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف: 72].

فقرأ نافع بإظهار الثاء في هذين الموضعين [1].

14- الدال عند الذال: من قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾﴾ [مريم: 1-2]، فقرأ نافع بإظهار الدال في هذا الموضع [2].

15- النون عند الواو: من قوله تعالى: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ [يس: 1-2].

16- النون عند الواو: من قوله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾﴾ [القلم: 1].

جاء عن نافع في النون من الموضعين السابقين وجهان: الإظهار والإدغام [3].

وقد أجاز سيبويه إدغام النون في الواو، فقال: (تدغم النون مع الواو بغنة، وبلا غنه؛ لأنها من مخرج ما أدغمت فيه النون) [4].

ثم يقول سيبويه: (وهي -أي النون- مع الراء واللام والياء والواو إذا أدغمت بغنة فليس مخرجها من الخياشيم، ولكن صوت الفم أشرب غنة، ولو كان مخرجها من الخياشيم لما جاز أن تدغمها في الواو والياء والراء واللام؛ حتى تصير مثلهن في كل شيء)[5].

ويرى مكي أن علة إدغام النون الساكنة في الواو وإظهار الغنة هي ما بينهما من التشابه؛ وذلك أن الغنة التي في النون تشبه المد واللين اللذين في الواو، فحسن الإدغام

(1) التيسير/ 44، وتحبير التيسير/ 65.
(2) النشر 2/ 17، وسراج القارئ/ 99، والبدور الزاهرة/ 242.
(3) النشر 2/ 17-18، الإتحاف/ 30-31.
(4) الكتاب 4/ 453.
(5) الكتاب 4/ 454.

لذلك، وأيضًا فإن الواو من مخرج الميم، فأدغمت النون فيها، كما تدغم في الميم؛ لمؤاخاة الميم الواو في المخرج [1].

17- النون عند الميم: من قوله تعالى: (طسم) أول الشعراء والقصص، فقرأ نافع بإدغام النون في الميم في الموضعين [2]، وقد أجاز النحاة هذا الإدغام، فذكر سيبويه أن النون تدغم في الميم؛ لأن صوتهما واحد، وهما مجهوران، وهما متشابهان؛ لخروجهما جميعًا في الخياشيم[3].

وأحب أن أنبه إلى أن القراءة بإدغام النون في الواو، من قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [يس: 1-2]، وقوله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: 1]، وإدغام النون في الميم من قوله تعالى: ﴿طسٓمٓ﴾[4] هي على نية الوصل، أي وصل القراءة.

أما القراءة بإظهار هذه الحروف فعلى نية الوقف عليها؛ لأنها حروف مقطعة غير معربة، فحقها أن يوقف على كل حرف منها، والوقف يستلزم الإظهار [5]، قال ابن الجزري: من لازم السكت الإظهار [6].

***

(1) انظر: الكشف 1/ 164.

(2) النشر 2/ 19، والإتحاف/ 31 وسراج القارئ/ 99، والوافي/ 137.

(3) انظر: الكتاب 4/ 452-453.

(4) فاتحة الشعراء والقصص.

(5) راجع: الكشف 2/ 150، 214، 331، ومشكل إعراب القرآن 2/ 220، والبيان في غريب إعراب القرآن 2/ 290، وإبراز المعاني/ 198.

(6) النشر 2/ 19.

# القسم الثالث

## أحكام النون الساكنة والتنوين

وهذا القسم وإن كان من أقسام الإدغام الصغير الجائز عند القُراء، إلا أنه يتعلق به أحكام أخر غير الإدغام والإظهار، مثل الإخفاء والقلب [1]، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

وقبل الحديث عن أحكام النون الساكنة والتنوين عند القراء، يحسن أن أتحدث عن مخرج النون، وكيفية نطقها، وصفتها، ومدى تأثر صوت النون بما يأتي بعده من أصوات، والفرق بين النون الساكنة والتنوين، فأقول:

أما مخرجها، فقد ذكر سيبويه أنه من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فريق الثنايا [2].

أما كيفية نطقها، فإنه عند النطق بصوت النون يندفع الهواء من الرئتين محركًا الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولًا، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى، فيسد بهبوطه فتحة الفم، ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي، محدثًا في مروره نوعًا من الحفيف لا يكاد يسمع، فهي في هذا كالميم، غير أنه يفرق بينهما أن طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا، وأن الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان[3]. وعلى هذا فالنون صوت أسناني لثوي أنفي مجهور [4]، كما أن صوت النون متوسط بين الشدة والرخاوة [5].

---

(1) انظر: النشر 2/ 2.

(2) الكتاب 4/ 433.

(3) الأصوات اللغوية/ 66-76.

(4) علم اللغة العام، الأصوات/ 168.

(5) سر صناعة الإعراب 1/ 69، والأصوات اللغوية/ 66.

لكني أنبه هنا إلى أن (النون يعرض لها من الظواهر اللغوية ما لا يشركها فيه غيرها؛ لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات، ولأنها -بعد اللام- أكثر الأصوات الساكنة شيوعًا في اللغة، والنون أشد ما تكون تأثرًا بما يجاورها من أصوات حين تكون مشكلة بالسكون، حينئذ يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالًا مباشرًا) [1].

ومن المعروف أن الصوت اللغوي قد يتأثر بما يجاوره من أصوات، وذلك بأن ينتقل الصوت من مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر، فيستبدل به أقرب الأصوات إليه، في هذا المخرج الجديد [2]. لكن هناك شرطًا أساسيًّا لتحقق تأثر الصوت بما يجاوره، وهو أن يكون التقاؤهما مباشرًا، بحيث لا يفصل بينهما أي فاصل، ولو كان هذا الفاصل حركة قصيرة، ولا يتم هذا إلا حين يكون الصوت الأول مشكلًا بما يسمى السكون [3].

وبالنظر لأن صوت النون شديد الحساسية، فإنه يمكن أن ينتقل بمخرجه إلى مخرج الصوت التالي [4]، كما أن صفته يمكن أن تختلف؛ لأنه سريع التأثر بما يجاوره من أصوات، ومما يدل على ذلك ما يأتي:

1- أن صوت النون يكون صوتًا أسنانيًّا، أنفيًّا، مجهورًا، إذا وقع قبل الثاء، والذال، والظاء، وفي هذا الوضع ينتقل مخرج النون إلى مخرج الصوت التالي له، أي بين الأسنان، وذلك مثل إن ثاب، إن ذهب، إن ظلم، ويمكن وصفه بالتفخيم إذا وليه صوت الظاء، وبالترقيق إذا وليه صوت الثاء أو الذال.

2- ويكون صوتًا أسنانيًّا، لثويًّا، أنفيًّا، مجهورًا إذا وقع قبل الدال، والتاء، والطاء من الأصوات الشداد، وقبل الزاي والصاد والسين من الأصوات الرخوة، ويرد كذلك قبل الضاد والظاء العاميتين كما ينطقان في مصر، وهو لهذا إما مرقق أو مفخم، بحسب ما يأتي بعده من هذه الأصوات.

---

(1) الأصوات اللغوية/ 67.

(2) انظر: ظاهرة التنوين في اللغة العربية/ 36.

(3) الأصوات اللغوية/ 183، وظاهرة التنوين في اللغة العربية/ 36.

(4) علم الأصوات لبرتيل مالمبرج/ 123.

3- ويكون صوتًا لثويًّا، أنفيًّا، مجهورًا، ويتحقق ذلك في صوت النون المفردة التي بين صوتي علة، كما في: أنا.

4- ويكون صوتًا غاريًّا، أنفيًّا، مجهورًا، مرققًا، إذا وقع قبل صوت الجيم أو الشين أو الياء، والنون مع هذه الأصوات يتأخر مخرجها إلى حيث مخارجهن.

5- ويكون صوتًا طبقيًّا، أنفيًّا، مجهورًا، إذا وقع قبل الكاف، وحينئذ يتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج الكاف.

6- ويكون صوتًا لهويًّا، أنفيًّا، مجهورًا، إذا وقع قبل صوت القاف، وهو يوجد في الفصحى وبعض اللهجات كلهجة عدن، وفي هذا الوضع يتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج القاف [1].

مما سبق يتضح أن صوت النون شديد التأثر بما يجاوره من أصوات؛ لكن هذا التأثر يتوقف على عاملين، هما:

1- نسبة قرب المخرج: فالنون أكثر تأثرًا بمجاورة أصوات طرف اللسان ووسطه، وأقل تأثرًا بمجاورة الأصوات التي مخرجها أقصى اللسان.

2- صفة الصوت: فالنون التي هي من الأصوات المتوسطة أقل تأثرًا بأصوات الشدة والرخاوة من تأثرها بمثيلاتها من الأصوات المتوسطة، ولا بد من مراعاة العاملين معًا للحكم على نسبة تأثر النون بما يجاورها [2].

لكني أشير هنا إلى أن هذه الأصوات التي ذكرتها للنون ليست إلا مظاهر مختلفة لفونيم واحد [3].

---

(1) راجع: مناهج البحث في اللغة/ 133-135، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)/ 227.

(2) الأصوات اللغوية/ 68.

(3) انظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/ 50.

أما التنوين فهو عبارة عن نون ساكنة أيضًا، كما أن له الصفات الصوتية للنون الساكنة، وإنما خصها النحويون بهذا اللقب، وسموها تنوينًا؛ ليفرقوا بينها وبين النون الزائدة المتحركة التي تكون في التثنية والجمع [1]، قال الخضري في حاشيته: إن التنوين (نون ساكنة زائدة، تلحق الآخر لفظًا لا خطًّا ووقفًا) [2].

وقال السيوطي: إن التنوين نون تثبت لفظًا لا خطًّا، وقال: إن هذا أحسن حدوده وأخصرها؛ إذ سائر النونات المزيدة الساكنة تثبت خطًّا [3].

وعرفه الأشموني بأنه نون تلحق الآخر لفظًا لا خطًّا لغير توكيد [4].

**الفرق بين النون الساكنة والتنوين:**

ينحصر الفرق بين النون الساكنة والتنوين في الأمور الآتية:

1- أن النون الساكنة تكون في وسط الكلمة، وفي آخرها، والتنوين لا يكون إلا في الآخر.

2- النون الساكنة تكون في الاسم، والفعل، والحرف، والتنوين لا يكون إلا في آخر الاسم.

3- النون الساكنة تكون في الوصل، والوقف، والتنوين لا يكون إلا في الوصل.

4- النون تكون في اللفظ، والخط، والتنوين لا يكون إلا في اللفظ [5].

**أحكام النون الساكنة والتنوين:**

جاء تأثر النون الساكنة والتنوين بما يأتي بعدهما من أصوات عند القراء منحصرًا في أربعة أحكام، هي الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء، وقال البنا الدمياطي: (قيل:

(1) انظر: ظاهرة التنوين في اللغة العربية/ 28.
(2) حاشية الخضري على ابن عقيل 1/ 33.
(3) انظر: الجمع 2/ 79.
(4) شرح الأشموني 1/ 30.
(5) النجوم/ 108.

والتحقيق أنها ثلاثة: إظهار، وإدغام محض وغير محض، وإخفاء مع قلب وبدونه، ودليل الحصر استقرائي؛ لأن الحرف الواقع بعدهما إما أن يقرب من مخرجهما جدًّا، أو لا؛ الأول واجب الإدغام، والثاني إما أن يبعد جدًّا أو لا، والأول واجب الإظهار، والثاني واجب الإخفاء، فالإخفاء حال بين الإدغام والإظهار، وقيل: بل خمسة، والاختلاف لفظي) [1].

**أولًا: الإظهار:** وقد تقدم تعريفه لغة وإصطلاحًا [2]، وقيل إن المراد به هنا: نطق النون الساكنة خالصًا دون تأثر بما بعدها من أصوات، فلا تدغم ولا تُخفى [3].

وقد قرأ الإمام نافع بإظهار النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق الستة، وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء [4].

فمثالها عند الهمزة (ينأون) من قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: 26].

وقوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة: 36].

ومثالها عند الهاء قوله تعالى: ﴿مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: 9].

وقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر: 5].

ومثالها عند العين: قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 7].

وقوله تعالى: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [الذاريات: 29].

ومثالها عند الحاء: قوله تعالى: ﴿مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: 22].

وقوله تعالى: ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: 42].

---

(1) الإتحاف/ 31.

(2) انظر: ص 107.

(3) ظاهرة التنوين في اللغة العربية/ 38.

(4) وقد اشترك معه في ذلك جميع الأئمة السبعة. انظر: النشر 2/ 22، والإتحاف/ 32، وتحبير التيسير/ 66.

ومثالهما عند الغين: قوله تعالى: ﴿مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾ [الحجر: 47].

وقوله تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [النحل: 21].

ومثالهما عند الخاء: قوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ [النساء: 3].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢﴾ [الغاشية: 2].

والسبب في إظهار النون الساكنة مع هذه الحروف هو بُعد مخرج حروف الحلق من مخرج النون [1]، قال الشيخ محمد مكي نصر: (إن هذه الحروف من الحلق، والنون من طرف اللسان، والإدغام إنما يسوغه التقارب، ثم إن النون والتنوين سهلان، لا يحتاجان في إخراجهما إلى كلفة، وحروف الحلق أشد الحروف كلفة وعلاجًا في الإخراج، فحصل بينهما وبينهن تباين لم يحسن معه الإخفاء، كما لم يحسن الإدغام؛ إذ هو قريب منه، فوجب الإظهار الذي هو الأصل) [2].

لكني أنبه إلى أنه قد ورد عن قالون والمسيبي عن نافع إخفاء النون الساكنة والتنوين عند الخاء والغين [3]، وقد وجه هذا الإخفاء بأن الخاء والغين من أقرب حروف الحلق إلى الفم، فمن أجراهما مجرى ما تقدمهما من حروف الحلق أظهر النون معهما، ومن أجراهما مجرى ما يليها من حروف الفم -وهو القاف والكاف- أخفى النون معهما، كما يخفيها مع القاف والكاف [4]، وقال الرضي: ومن الناس من يخفي النون قبل الغين والخاء المعجمتين؛ لكونهما قريبتين من حروف الفم [5]. كما يذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن اختلاف بعض القراء في حكم النون -حين تجاور الغين والخاء بين الإظهار والإخفاء- يوضح لنا أن قرب مخرج الصوت المجاور للنون هو العامل الأساسي في تأثرها؛ لأن

(1) النشر 2/ 23.
(2) نهاية القول المفيد/ 117.
(3) واشترك معه في ذلك أبو جعفر. انظر: النشر/ 22،23.
(4) الممتع لابن عصفور 2/ 699-700.
(5) شرح الشافية 3/ 273.

مخرج هذين الصوتين هو أدنى الحلق إلى الفم، فمن نظر إليهما على أنهما أقرب إلى أصوات الفم أخفى النون معهما، ومن نظر إليهما على أنهما من أصوات الحلق أظهرها [1].

وقد رفض المبرد إخفاء النون مع الخاء والغين؛ لأن حروف الحلق لا يصح معها إلا الإظهار، فقال: (إن أجود القراءتين ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك: 14]، وإنما قلت أجود القراءتين لأن قومًا يجيزون إخفاءها مع الخاء والغين خاصة؛ لأنهما أقرب حروف الحلق إلى الفم، فيقول: منخل، ومنغل، وهذا عندي لا يجوز، ولا يكون أبدًا مع حروف الحلق إلا الإظهار) [2].

لكني أنبه إلى أن مخرج النون الساكنة والتنوين عند إخفائها في الخاء والغين، هو الخيشوم فقط، كما ذكر ابن الجزري [3]، وكما سيتضح في الحكم الرابع، وهو الإخفاء.

**ثانيًا: الإدغام:** وقد تقدم الكلام على تعريفه وشرطه وسببه وموانعه، وأقسامه، لكني أنبه إلى أن إدغام النون الساكنة والتنوين ينقسم هنا -من حيث وجود الغنة وعدم وجودها- إلى قسمين:

القسم الأول: الإدغام الكامل: ويسمى الإدغام المحض، وهو الإدغام من غير غنه مع التشديد التام.

القسم الثاني: الإدغام الناقص: ويسمى الإدغام غير المحض: وهو الإدغام مع الغنة والتشديد الناقص [4].

فإذا ترك الصوت بعد فنائه هنا أثرًا يشعر به -وهو ما يسمى بالغنة- فهو الإدغام الناقص، وإذا لم يترك هذا الأثر فهو الإدغام الكامل، فالغنة هي التي تحدد نوع الإدغام هنا؛ فإن وجدت كان ناقصًا، وإن لم توجد كان كاملًا [5].

---

(1) الأصوات اللغوية/ 69.

(2) المقتضب 1/ 351.

(3) انظر: النشر 2/ 27.

(4) النجوم/ 111.

(5) راجع: ظاهرة التنوين في اللغة العربية/ 45.

وقد ذكر السخاوي أن الإدغام في القسم الثاني -أعني الإدغام الناقص- هو في الحقيقة إخفاء لا إدغام، وإنما يقولون له: «إدغام» مجازًا، قال: (وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب من يبقي الغنة، ويمنع تمحيض الإدغام، إلا أنه لا بد من تشديد يسير فيهما، وهو قول الأكابر، قالوا: الإخفاء ما بقيت الغنة) [1].

لكن ابن الجزري ذكر أن هذا إدغام ناقص، وليس إخفاء، فقال: (والصحيح من أقوال الأئمة أنه إدغام ناقص؛ من أجل صوت الغنة الموجودة معه، فهو بمنزلة الإطباق الموجود مع الإدغام في (أحطت، وبسطت)، والدليل على أن ذلك إدغام وجود التشديد فيه؛ إذ التشديد ممتنع مع الإخفاء) [2].

ومن المعروف أن الغنة التي تتحكم في نوع الإدغام هنا هي عبارة عن صوت يخرج من الخيشوم أقصى الأنف؛ ولذلك لو أمسك المتكلم بأنفه لم يمكن خروجها، وحرفاها النون ولو تنوينًا، والميم، إذا سكنتا ولم تظهرا [3]. وذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن الزمن الذي يستغرقه النطق بالغنة هو -في معظم الأحيان- ضعف ما تحتاج إليه النون المظهرة، وليس هذا إلا للحيلولة بين النون والفناء في غيرها، فالفرق بين النون المظهرة، ونون الغنة فرق في الكمية من ناحية، وتطور النون وميلها إلى مخرج الصوت المجاور من ناحية أخرى [4].

وقد قرأ الإمام نافع بإدغام النون الساكنة والتنوين في ستة أحرف، هي اللام والراء والميم والياء والواو والنون، وقد جمعها بعضهم في كلمة واحدة هي (يَرْمَلُونَ) [5].

---

(1) النشر 2/ 28.

(2) السابق والصفحة.

(3) تاريخ آداب العرب 1/ 125.

(4) الأصوات اللغوية/ 70.

(5) واشترك معه في ذلك جميع القراء. انظر: الإتحاف/ 32، ونهاية القول المفيد/ 119.

وأمثلة إدغام النون الساكنة والتنوين في هذه الحروف الستة كما يأتي:

1- فمثال إدغامها في اللام: قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ [البقرة: 24].

وقوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة: 2].

2- ومثال إدغامها في الراء: قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة: 5].

وقوله تعالى: ﴿ مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ [البقرة: 25].

3- ومثال إدغامها في النون: قوله تعالى: ﴿ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ [البقرة: 123].

وقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ ﴾ [الغاشية: 8].

4- ومثال إدغامها في الميم: قوله تعالى: ﴿ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ ﴾ [المؤمنون: 55].

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ ﴾ [البروج: 21].

5- ومثال إدغامها في الياء: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ ﴾ [البقرة: 8].

وقوله تعالى: ﴿ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾ [البقرة: 19].

6- ومثال إدغامها في الواو: قوله تعالى: ﴿ مِن وَالٍ ۝١١ ﴾ [الرعد: 11].

وقوله تعالى: ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [البقرة: 25].

وقد اختلف القراء في إبقاء الغنة وتركها عند إدغام النون الساكنة والتنوين في هذه الحروف، ويستفاد من كلام ابن الجزري أنه عند إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء، فقد جاء عن القراء في ذلك وجهان:

الوجه الأول: ترك الغنة: وهو مذهب الجمهور من أهل الأداء، والجلة من أئمة التجويد، وهو الذي عليه العمل عن أئمة الأمصار في هذه الأعصار، وهو الذي لم يذكر المغاربة قاطبة -وكثير من غيرهم- سواه.

الوجه الثاني: إبقاء الغنة، وهو مذهب أكثر أهل الأداء الذين رووا ذلك عن أكثر أئمة القراءة؛ كنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر، وغيرهم.

قال ابن الجزري: وقد وردت الغنة مع اللام والراء عن كل من القراء، وصحت من طريق كتابنا نصًّا وأداء عن أهل الحجاز والشام والبصرة وحفص، وقرأت بها من رواية قالون وابن كثير وهشام وعيسى بن وردان وروح، وغيرهم [1].

وقد أجاز النحاة إبقاء الغنة وتركها عند إدغام النون في اللام والراء، ومما يدل على ذلك ما ذكره سيبويه من أن النون تدغم مع الراء؛ لقرب المخرجين على طرف اللسان، وهي مثلها في الشدة، وذلك قولك: من راشد، ومن رأيت، وتدغم بغنة وبلا غنة، وتدغم في اللام لأنها قريبة منها على طرف اللسان، وذلك قولك: من لك، فإن شئت كان إدغامًا بلا غنة، فتكون بمنزلة حروف اللسان، وإن شئت أدغمت بغنة؛ لأن لها صوتًا من الخياشيم، فترك على حاله [2]. كما ذكر المبرد أيضًا أن إدغام النون في اللام والراء على وجهين: بغنة، وبغير غنة، وإظهار الغنة أحسن؛ لئلا تبطل، وإن شئت أذهبت الغنة كما تخلص ما تدغمه في لفظ الحرف الذي يدغم فيه [3].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه لكي يتم إدغام النون في اللام، وتبقى الغنة، فإنه ينبغي تقييد ذلك باللام المنفصلة رسمًا، نحو قوله تعالى: ﴿أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الأعراف: 105]، وقوله تعالى: ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ﴾ [التوبة: 118].

---

(1) انظر: النشر 2/ 23-24.

(2) انظر: الكتاب 4/ 452.

(3) المقتضب 1/ 352.

أما المتصلة رسمًا فنحو قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [هود: 14]، وقوله تعالى: ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾ [الكهف: 48]، ونحوه مما حذفت منه النون، فإنه لا غنة فيه؛ لمخالفة الرسم، قال الإمام الداني: واختار في مذهب من يبقى الغنة مع الإدغام عند اللام ألا يبقيها إذا عدم رسم النون في الخط؛ لأن ذلك يؤدي إلى مخالفته للفظه بنون ليست في الكتاب [1].

أما الواو والياء فقد اختلف القراء في إبقاء الغنة وتركها عند إدغام النون الساكنة والتنوين فيهما، فقرأ نافع وأكثر القراء بإبقاء الغنة فيهما، وهو الأفصح [2].

ووجه إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء: التجانس في الانفتاح والاستفال والجهر، ومضارعتهما النون والتنوين باللين الذي فيهما؛ لأنه شبيه بالغنة؛ حيث يتسع هواء الفم فيهما، وأيضًا فإن الواو لما كانت من مخرج الميم أدغما فيها، كما أدغما في الميم، ثم أدغما في الياء؛ لشبهها بما أشبه الميم، وهو الواو، والحجة للأكثرين في بقاء الغنة عند الواو والياء: ما في بقائها من الدلالة على الحرف المدغم، ويقوي ذلك أنهم مجمعون على بقاء صوت الإطباق مع الطاء إذا أدغمت في التاء، نحو: بسطت وأحطت، فبقاء الإطباق مع إدغام الطاء شبيه ببقاء الغنة مع إدغام النون [3].

وقد أجاز النحاة إدغام النون في الواو والياء بغنة وبلا غنة [4].

ويذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن الحالة الوحيدة التي يسمح فيها بمرور الهواء من الفم والأنف معًا هي -عند جمهور القراء- حين تلتقي النون بكل من الياء والواو؛ فذلك الصوت الأنفي الذي نسمعه في قراءة أمثال: (مَن يَّقُول - مِن وَّالٍ) ليس نونًا؛ بل هو ياء أنغمية أو واو أنغمية سمح عند النطق بها بأن يمر الهواء من كل من الأنف والفم، والنون

(1) انظر: النشر 2/ 28، والإتحاف/ 32.
(2) انظر: الإتحاف/ 32.
(3) نهاية القول المفيد/ 120.
(4) راجع: الكتاب 4/ 453.

في المثال الأول قلبت ياء، وفي الثاني واوًا، ولكن هذه الياء وتلك الواو قد شاب كلًّا منهما شائبة، وهي النطق بهما من الأنف والفم معًا، فهو نوع من القلب تبعه إدغام، ولكنه قلب ناقص؛ إذ لم يتحول الصوت المقلوب إلى كل صفات الصوت المقلوب إليه؛ مما جعل القدماء يسمون هذا النوع من الإدغام إدغامًا ناقصًا [1].

وأنبه هنا إلى أنه إذا اجتمعت النون مع الواو أو الياء في كلمة واحدة، مثل: (صِنْوَانٌ، وَقِنْوَانٌ والدُّنْيَا، وبُنْيَان، فقد أجمع القراء على إظهار النون في ذلك؛ لئلًا يشتبه بالمضعف[2].

قال الإمام الشاطبي:

وعِنْـدَهُمَا للكُـلِّ أظهـرْ بِكِلَمـةٍ مَخَافَـةَ أَشْـبَاهِ المُـضَاعِفَ أثْقَـلا

قال الشارح: والمعنى: إذا وقع بعد النون الساكنة واو أو ياء في كلمة، وأدغمت النون في الواو والياء فإنه يشبه المضاعف الذي يدغم فيه الحرف في مثله، فيصير لفظ صنوان: صوان، ولفظ قنوان: قوان، ولفظ بنيان: بيان، ولفظ دنيا: ديا، وحينئذ يلتبس على السامع، فلا يدري ما أصله النون، وما أصله التضعيف، فأبقيت النون مظهرة؛ مخافة أن يشبه المضاعف في كونه ثقيلًا [3].

أما النون والميم فقد أجمع القراء على بقاء الغنة عند إدغام النون الساكنة والتنوين فيهما[4]. ومن المعروف أن علة إدغام النون الساكنة والتنوين في النون هي اجتماع مثلين والأول ساكن، قال مكي: ولا يجوز هنا الإظهار البتة كما لا يجوز في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِ﴾ [الإسراء: 33]، أما علة إدغامهما في الميم، فلمشاركتهن في الغنة، ولتقاربهن في المخرج؛ للغنة التي فيهن؛ لأن مخرج النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة

(1) الأصوات اللغوية/ 72.
(2) انظر: النشر 2/ 25.
(3) الوافي/ 138.
(4) انظر: نهاية القول المفيد/ 119.

من الخياشيم، فقد تشاركن في مخرج الغنة، فحسن الإدغام، مع أن النون مجهورة شديدة والميم مثلها، فقد تشاركن في الجهر والشدة، فهما في القوة سواء في كل واحد جهر، وشدة، وغنة، فحسن الإدغام وقوي، وبقيت الغنة ظاهرة؛ لئلا يذهب الحرف بكليته، قال مكي: وهذا كله إجماع من القراء والعرب [1].

وقد اختلف القراء في الغنة الظاهرة مع الإدغام في الميم، فذهب بعضهم إلى أنها غنة النون، وذهب الجمهور إلى أنها غنة الميم، قال البنا الدمياطي -وهو الصحيح-: واتفقوا على أنها مع الواو والياء غنة المدغم، ومع النون غنة المدغم فيه [2]، وقيل إن الرأي السائد أنه متى كان المدغم فيه حرفًا أغن كانت الغنة الظاهرة للمدغم فيه كالنون، بخلاف الواو والياء، فإنهما لما كانا حرفين غير أغنين كانت الغنة فيهما للمدغم [3].

**ثالثًا: القلب:**

ومعناه في اللغة: تحويل الشيء عن وجهه، يقال قلبه أي حوله عن وجهه، وفي الاصطلاح: جعل حرف مكان آخر.

والمراد بالقلب هنا: قلب النون الساكنة والتنوين ميمًا مخفاة قبل الباء الموحدة، مع بقاء الغنة الظاهرة، وهذا إجماع من القراء -نافع وغيره-، سواء أكانت النون مع الباء في كلمة، نحو أنبئهم من قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ [البقرة: 33]، أو في كلمتين نحو قوله تعالى: ﴿ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [الحج: 61]. أما التنوين فلا يكون إلا في كلمتين [4] نحو قوله تعالى: ﴿ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [الحج: 61].

قال ابن الجزري: إن النون الساكنة والتنوين يقلبان عند الباء ميمًا خالصة من غير إدغام، ولا بد من إظهار الغنة مع ذلك، فيصير في الحقيقة إخفاء الميم المقلوبة عند الباء،

(1) الكشف 1/ 163.
(2) الإتحاف/ 32.
(3) ظاهرة التنوين في اللغة العربية/ 46.
(4) انظر: نهاية القول المفيد/ 122، والنجوم/ 112.

فلا فرق حينئذ في اللفظ بين (أن بورك) وبين (يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ)، إلا أنه لم يختلف في إخفاء الميم ولا في إظهار الغنة [1].

والتفسير الصوتي لهذا القلب أن النون إذا جاورت الباء مجاورة مباشرة، فإن النون تتأثر بالباء، وتقلب إلى صوت أنفي شبيه بالياء في المخرج، وهذا الصوت هو الميم، أي أن النون تفقد مخرجها، ولكن لا تفقد صفتها الأنفية.

أما إخفاء الميم عند الباء فلأن الباء صوت شديد يؤثر في نظائره المجاورة، ورغبة في الاحتراز من فناء الميم في الباء، ظهرت الغنة التي تشعر بوجود الميم، ومن المعروف أن الغنة ليست إلا إطالة للصوت؛ لئلا يفنى في غيره [2].

**رابعًا: الإخفاء:**

ومعناه في اللغة: الستر: يقال اختفى الرجل عن أعين الناس، بمعنى استتر عنهم.

وفي الاصطلاح: النطق بحرف ساكن عار، أي خال من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام، مع بقاء الغنة في الحرف الأول، وهو النون الساكنة أو التنوين [3].

وقد قرأ نافع وغيره من القراء بإخفاء النون الساكنة والتنوين، وإبقاء الغنة عند خمسة عشر حرفًا، جمعها بعضهم في أوائل كلمات هذا البيت:

صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما  دم طيبا زد في تقى ضع ظالما [4]

فمثالها عند الصاد: قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: 43].

وقوله تعالى: ﴿قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾ [يوسف: 9].

---

(1) النشر 2/ 26.

(2) راجع: الأصوات اللغوية/ 73-74.

(3) راجع: النجوم/ 112، 113، ونهاية القول المفيد/ 124.

(4) انظر: نهاية القول المفيد/ 124.

ومثالهما عند الذال: قوله تعالى: ﴿مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [فاطر: 33].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: 185].

ومثالهما عند الثاء: قوله تعالى: ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ [البقرة: 25].

وقوله تعالى: ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾ [المزمل: 5].

ومثالهما عند الكاف: قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [الصافات: 167].

وقوله تعالى: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: 26].

ومثالهما عند الجيم: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: 71].

وقوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: 18].

ومثالهما عند الشين: قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185].

وقوله تعالى: ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: 30].

ومثالهما عند القاف: قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ [إبراهيم: 26].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ [سبأ: 50].

ومثالهما عند السين: قوله تعالى: ﴿أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: 20].

وقوله تعالى: ﴿قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ [الأحزاب: 70].

ومثالهما عند الدال: قوله تعالى: ﴿أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الزمر: 8].

وقوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ [النبأ: 34].

ومثالهما عند الطاء: قوله تعالى: ﴿ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ [المؤمنون: 12].

وقوله تعالى: ﴿ شَرَابٗا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإنسان: 21].

ومثالهما عند الزاي: قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ ﴾ [يس: 5].

وقوله تعالى: ﴿ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾ ﴾ [مريم: 19].

ومثالهما عن الفاء: قوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا ﴾ [التوبة: 41].

وقوله تعالى: ﴿ خَٰلِدٗا فِيهَا ﴾ [النساء: 14].

ومثالهما عند التاء: قوله تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: 110].

وقوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [الحج: 23].

ومثالهما عند الضاد: قوله تعالى: ﴿ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَا ﴾ [الإسراء: 15].

وقوله تعالى: ﴿ وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ [الفرقان: 39].

ومثالهما عند الظاء: قوله تعالى: ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ [محمد: 20].

وقوله تعالى: ﴿ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ [النساء: 57].

أما وجه الإخفاء عند هذه الحروف، فهو أن النون الساكنة والتنوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام، فيجب إدغامهما فيهن من أجل القرب، ولم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الإظهار، فيجب إظهارهما عندهن من أجل البعد، فلما عدم القرب الموجب للإدغام، والبعد الموجب للإظهار أعطيا حكمًا متوسطًا بين الإظهار والإدغام، وهو الإخفاء؛ لأن الإظهار إبقاء ذات الحرف وصفته معًا، والإدغام التام إذهابهما معًا، والإخفاء هنا إذهاب ذات النون والتنوين من اللفظ، وإبقاء صفتهما التي

هي الغنة، فانتقل مخرجها من اللسان إلى الخيشوم؛ لأنك إذا قلت (عنك)، وأخفيت، تجد اللسان لا يرتفع، ولا عمل له [1].

وقد فسر سيبويه سبب هذا الإخفاء، فقال: (وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفًا خفيًّا، مخرجه من الخياشيم؛ وذلك أنها من حروف الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم؛ لأنها أكثر الحروف، فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة، وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم؛ لأنه ليس حرف يخرج من ذلك الموضع غيرها، فاختاروا الخفة؛ إذ لم يكن لبس، وكان أصل الإدغام وكثرة الحروف للفم) [2].

وقد نبه ابن الجزري أيضًا إلى أن مخرج النون الساكنة والتنوين مع حروف الإخفاء الخمسة عشر من الخيشوم فقط، ولا حظ لهما معهن في الفم؛ لأنه لا عمل للسان فيهما كعمله فيهما مع ما يظهران عنده، أو ما يدغمان فيه بغنة، كما نبه أيضًا إلى أن النون الساكنة والتنوين عند إخفائهما في الغين والخاء [3] يأخذان نفس هذا الحكم [4].

***

(1) راجع: النشر 1/ 27، ونهاية القول المفيد/ 125.
(2) الكتاب 4/ 454.
(3) وقد تقدم أن ذلك ورد عن الإمام نافع. انظر: ص 34.
(4) انظر: النشر 2/ 27.

## الإظهار والإدغام بين قراءة الإمام نافع ولغة أهل الحجاز

وأود من خلال هذا العنوان أن أذكر:

أنني وجدت -من خلال العرض السابق للإظهار والإدغام في قراءة الإمام نافع- أن الإدغام لم يأت في قراءته إلا في قراءات محدودة، مع أن الإدغام في أغلب الأحوال يكون هو الأخف في النطق، والأسهل في اللفظ، كما أن فيه اقتصادًا للجهد العضلي، أما الإظهار فقد وجدت أنه الشائع في قراءته، والغالب عليها، وبالإضافة إلى أن هذا الأمر قد اتضح آنفًا كما ذكرت، فإن الإمام ابن مجاهد قد ذكر ما يدل على ذلك أيضًا، حين قال: (كان نافع لا يدغم إلا ما كان إظهاره خروجًا عن كلام العرب إلا حروفًا يسيرة) [1].

وعلى هذا فإن الإمام نافعًا كان من الذين يؤثرون الإظهار في قراءتهم، ولعل مرجع ذلك إلى ما يأتي:

(أ) البيئة الحجازية التي عاش فيها الإمام نافع، حتى صار إمامًا للقراءة في مدينة الرسول ﷺ، فقد كان لهذه البيئة دور منهم في قراءته؛ لأنها (كانت بيئة استقرار وحضارة نسبيًّا، فيها يميل الناس إلى التأني في النطق، وإلى تحقيق الأصوات، وعدم الخلط بينهما، بعكس البيئات البدوية التي ينتشر فيها الإدغام، أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض؛ حيث تتميز هذه البيئات بالسرعة في نطق الكلمات، ومزجها بعضها ببعض، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق به) [2].

وعلى هذا فالذي يناسب البيئة الحجازية هو الإظهار أو الفك؛ أما البيئة البدوية فالذي يناسبها هو الإدغام، ومما يعزز ذلك ما يأتي:

---

(1) السبعة/ 113.

(2) راجع: في اللهجات العربية/ 71-72.

1- ذكر سيبوية أن بني تميم يقولون في (وتد) (ود)، يسكنون التاء ثم يدغمونها، كما ذكر أن (وتد) -أي التي من غير تسكين ولا إدغام- هي الحجازية الجيدة [1].

2- ذكر أبو حيان أن فك الإدغام في (يضركم) من قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: 120]، هو لغة أهل الحجاز، ولغة سائر العرب الإدغام في هذا [2].

3- استشهد سيبويه على إدغام اللام في الشين بقول طريف بن تميم العنبري:

تقول إذا استهلكت مالًا للذة فكيهة هشيء بكفيك لائق

يريد: هل شيء [3].

ومن المعروف أن طريفًا كان شاعرًا جاهليًّا من بني تميم، لكنه كان شاعرًا مقلًّا، كما أنه كان أحد فرسان بني تميم في الجاهلية [4].

4- ورد أن فك الإدغام في (يضار) من قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: 282]، هو لغة أهل الحجاز، وأن الإدغام هو لغة تميم [5].

5- قال جرير:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

وذكر المبرد أن أهل الحجاز يجرونه على القياس الأصلي، فيقولون اغضض، ويقولون أيضًا: افرر من زيد [6].

---

(1) راجع: الكتاب 4/ 482.
(2) البحر 3/ 43.
(3) الكتاب 4/ 458.
(4) راجع: الأعلام للزركلي 3/ 226.
(5) البحر 2/ 354.
(6) انظر: الكامل 1/ 199.

كما نسب سيبويه الفك في (اردد) إلى أهل الحجاز، وذكر أنها اللغة العربية القديمة الجيدة، كما نسب الإدغام في ذلك إلى بني تميم [1].

وقد جاء قول جرير في البيت السابق على لهجة تميم، وقال الأشموني [2]: إن الفك لغة أهل الحجاز، وبها جاء القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ [آل عمران: 120]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ [طه: 81]، وقوله تعالى: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان: 19]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدثر: 6].

وجاء على لغة تميم في نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ [المائدة: 54].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ﴾ [الحشر: 4].

6- قال أبو حيان في (يرتد) من قوله تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ [المائدة: 54].

قرأ نافع وابن عامر (من يرتدد) بدالين مفكوكًا، وهي لغة الحجاز، والباقون بواحدة مشددة، وهي لغة تميم [3].

7- ذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن القبائل العربية انقسمت إلى طائفتين؛ الأولى: تؤثر الإدغام، وهي قبائل تميم، وطيئ، وأسد، وبكر بن وائل، وتغلب، وعبد القيس.

والثانية تؤثر الإظهار: وهي قبائل قريش، وثقيف، وكنانة والأنصار، وهذيل [4].

من كل ما سبق أستخلص أن الحجازيين -بوجه عام- (كانوا يميلون إلى الإظهار، ويحترزون من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وهذا لا يتأتى إلا بمراعاة الدقة في

(1) الكتاب 4/ 473.
(2) شرح الأشموني 4/ 252.
(3) البحر 3/ 511.
(4) في اللهجات العربية/ 73.

النطق، والتأني والتؤدة في الأداء، بحيث يظهرون كل صوت، ويعطونه حقه من جهر وهمس أو شدة أو رخاوة) [1].

(ب) بالإضافة إلى ما ذكرته من ميل البيئة الحجازية إلى الإظهار، فقد ورد أن الإظهار هو الأصل، وأن الإدغام فرع عليه [2].

قال مكي: (اعلم أن الإظهار في الحروف هو الأصل، والإدغام دخل لعلة) [3].

(ج) ورد أن الإظهار فيه إيتاء كل حرف حقه؛ من إعرابه أو حركة بنائه التي يستحقها، أما الإدغام [4] فيلبس على كثير من الناس وجه الإعراب ويوهم غير المقصود من المعنى [5]؛ ولذلك فقد كرهه قوم في القرآن، وكرهه حمزة في الصلاة [6].

(د) سماعه من شيوخه، فقد كان أبو جعفر -وهو من أخص شيوخ نافع- من الذين آثروا الإظهار في قراءته [7].

***

(1) راجع: في اللهجات العربية/ 75، واللهجات العربية في القراءات القرآنية/ 127.
(2) راجع: الكشف 1/ 155، و2/ 214، والحجة/ 187.
(3) الكشف 1/ 134.
(4) المراد بالإدغام هنا هو الإدغام الكبير.
(5) إبراز المعاني/ 87.
(6) راجع: جمال القراء/ 178، والإتقان 1/ 126.
(7) انظر: في اللهجات العربية/ 72.